

التطرف والجماعات الإرهابية في مصر

النشأة، الأهداف، موقف الإسلام منها، أساليب مواجهتها

أ.د. نبيل السمالوطي^(*)

الملخص

يعالج البحث نشأة الجماعات الإرهابية ومسئولية القوى الماسونية والاستعمارية عن نشأتها، وعلاقة التطرف بالإرهاب، وأهم جوانب التقدم العلمي والشرعي والإنساني والاجتماعي والدولي لهذه الجماعات، كما يعالج أهم أوجه الزيف والأباطيل والأخطاء الجسيمة التي تروج لها، وتصادمها الواضح مع حقائق الإسلام وحقائق كل الأديان السماوية. . وأهمية توعية الشباب من موجات التجنيد الإلكتروني لهم. . ودور الجامعات والمؤسسات التعليمية والتربوية والدينية في مواجهة هذه الشبكات الإلكترونية التي تستهدف ضم الشباب والنشء لهذه الجماعات المنحرفة والمتطرفة والإرهابية. . كما تتناول الورقة البحثية دورالجماعات المذكورة في قيام ما يُعرف بالربيع العربي في الدول الإسلامية والعربية، وأهم الجهود الفكرية والثقافية والتربوية والتطبيقية والإعلامية لمواجهتها وتحصين الشباب ضدها.

الكلمات المفتاحية: الجماعات الإسلامية - التطرف والإرهاب - التجنيد الإلكتروني للشباب - الشرعية الإسلامية وتصادمها مع هذه الجماعات.

(*) العميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية وأستاذ علم الاجتماع بجامعة الأزهر.

Extremism and terrorist-groups in Egypt

Roots, Objectives, Confrontation Techniques, and Response of Islamic Scholars

Abstract

This research deals with the emergence of these groups, the fact that they were initiated by the masonry and colonial powers, the relation between extremism and terrorism, the scientific ,legal, human social and international aspects of criticism for these groups.

It also deals with the important fake issues, lies, big mistakes and crimes committed by these groups. As well, it clarifies the obvious collision with the ethics and facts of Islam and the heavenly religions. Besides, it stresses the importance of youth awareness against the electronic recruitment, and the role of the higher educational and religious organizations in confronting such electronic nets that are used in recruiting new generations to join these deviated extremist terrorist groups . Also, the role played by these groups to initiate the Arab spring” that took place in Arab and Islamic countries, clarifying the cultural, educational, applied, media, and intellectual efforts exerted in order to protect youth.

Key words

The Islamic groups – extremism – terrorism – electronic recruitment of youth –the Islamic laws & legislations and their collision with the terrorist groups.

المقدمة:

بعث الله محمداً -عليه الصلاة والسلام-، رحمة للناس، بل لكل العالمين، كما نص القرآن الكريم بقوله: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"، فكان كل نبي من الأنبياء والرسل السابقين على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يرسل إلى قومه خاصة، فيدعوهم إلى التوحيد، وعبادة الله وحده، أما سيدنا محمد، فقد أرسله الله لكل الناس. والقرآن الكريم من أول سورة فيه إلى آخر سورة يوضح هذه الحقيقة، ففي سورة الفاتحة، تبدأ السورة المباركة بقول الله تعالى: "الحمد لله رب العالمين"، وآخر سورة في ترتيب المصحف هي سورة الناس، وفيها يقول الله تعالى: "أَلَمْ نُعِذْ بِرَبِّ النَّاسِ" . . . الخ السورة الكريمة، والإسلام يؤكد أن الله رب كل الناس، مسلمين وغير مسلمين، يرزقهم ويمنحهم الصحة والعقل والتقدم والرخاء؛ لأنهم جميعاً عباده تعالى، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: (الخلق عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)، ومعنى عيال الله: أي أن الله هو الخالق وهم عالة عليه. والإسلام كرم كل الناس مسلمين وغير مسلمين، يقول الله تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" سورة الإسراء، الآية ٧٠، ليس فقط المسلمين أو المؤمنين أو المتقين.

وعندما يتناول القرآن الخلق وأسبابه، ومعايير التفاوت بين الناس جميعاً يقول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نَّكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعْرِفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"، سورة الحجرات الآية: ١٣. فلم يأت الله هنا بدين أو ملة، فالتعاون بين كل الناس، شعوبياً: (يعني مختلف الدول)، وقبائلاً: (يعني مكونات المجتمع أو الدولة مع وجود اختلاف الأديان والأعراق والألوان والملل . . . الخ)، ومعايير القرب من الله تعالى هو التقوى، وهو ما يحاسب عليه الله ولا شأن للناس به، والتعاون وهو واجب للناس في الدنيا، والمعايير عند الله وليس عند الناس، هو التقوى، يقول ربنا تبارك وتعالى: "لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أََرْضِي اللَّهُ عَنْهُمْ لَمْ يَرْضَوْا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُظْهِرُونَ"، سورة المجادلة الآية ٢٢، وهذا ليس لأهل الكتاب، ولا ممن يعتقدون أي دين آخر، فكلمة "يحادون" يعني: يحاربون الله ورسوله ولو كانوا الأقارب أو الجيران، فالمودة والعلاقات بين المسلمين وكل الديانات الأخرى تتمثل في التعاون والعمل المشترك لعمارة الأرض، وضمان وصول حقوق الإنسان والحريات لكل الناس دون استثناء ودون تمييز.

وفكرة المواطنة التي طبقها الرسول -صلى الله عليه وسلم- في أول دولة أنشأها بعد الهجرة، أسس فيها سيادة حقوق الإنسان وحياته لكل أبناء المدينة المنورة، مسلمين وغير مسلمين، سواء كانوا يهودا أو حتى مشركين، (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)، وقد قال عنهم سيد الخلق: (سنا بهم سنة أهل الكتاب)، وهذا يعني تطبيق بنود العقد مع اليهود على المشركين طالما احترمو الشرط (الذي هو في المصطلح الحديث "الدستور") وهو هنا وثيقة المدينة التي أبرمها الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع يهود المدينة. والإسلام يحترم حق كل إنسان في اختيار دينه بحرية بعد عرض حقائق ووثابت الإسلام عليه، الإسلام يمنع احتقار الأديان الأخرى أو ما يُطلق عليه ازدراء الأديان، يقول الله تعالى: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" سورة الأنعام، الآية: ١٠٨. والإسلام يؤكد على حقيقة دولة القانون، بمعنى سيادة القانون على كل من يعيش داخل الدولة، مسلمين وغير مسلمين، وكما ورد في الحديث، قوله -صلى الله عليه وسلم-: (لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطع محمد يدها)، وحاشاها أن تفعل هذا.

نزل الوحي على سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- بمكة المكرمة، ومكث فيها ثلاثة عشر عاما، كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يدعو للإسلام الذي يتمثل في توحيد الله وحده وعمل الصالحات من خلال نشر السلام وقيم الحق والعدل والإخاء والتعاون، وحق كل إنسان في كل حقوق الإنسان والحريات المختلفة بما فيها اختيار دينه بمحض إرادته دون إكراه، وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- ومن معه من المؤمنين يحاربون حربا دون هواده، وكان الكفار يؤذون المؤمنين بمختلف أنواع الإيذاء، لكن الله لم يأذن لهم بمواجهة الإيذاء والحرب بالمثل، فكانت توجيهات الرسول في هذه المرحلة الطويلة (١٣ عاما)، كما وضحتها آيات القرآن الكريم لأتباعه، كما يلي: قال تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ قَدِيلًا"، سورة النساء، الآية: ٧٧، وقال تعالى: "وَلَوْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ - وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ"، سورة البقرة، الآية: ٨٣، وقال تعالى: "لَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا هُمْ تَوَكُّلًا عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا"، سورة الأحزاب، الآية: ٤٨.

وبعد الانتقال أو الهجرة للمدينة، وتكوين أول دولة وشرع فيها القتال لأول مرة، إنما شرع للدفاع عن النفس والمجتمع والممتلكات الشرعية وضد الظلم، والدفاع عن كل من يعبد الله

سواء في الإسلام أو المسيحية أو اليهودية، وللدفاع عن كل المعابد التي تمارس فيها العبادة؛ لأنها كلها يعبد فيها الله وحده، انظر إلى هذه الآية المعجزة، والقرآن كله معجز، يقول الله تعالى: **أَلَنْ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَن يَحْمِلُوا فِيهِمْ ثِقَلِيَّ هَٰؤُلَاءِ مَن لَّا يَحْمِلُهُمْ اللَّهُ لَهُمْ جُزَاءٌ يُعَذَّبُ بِهِمْ وَيُذَكَّرُ بِهِمْ بِأَنَّ لَهُمُ اللَّهُمَّ سَاجِدِينَ** (٤٠)، وهذا يعني دفاع الإسلام عن كل العباد وعن المعابد التي يذُكر فيها اسم الله كثيراً، وليس فقط مساجد المسلمين.

وسطية الإسلام تتمثل في محاربة العنصرية والفئوية، والإسلام لا يفرض نفسه على كل شعب دخله، كما حدث أثناء احتلال الرومان واليونان دول العالم^(١)، فعندما احتلت روما مصر حولوا المذهب المسيحي وكنائس المصريين في أيام قليلة إلى مذهبهم، مع أنهم أبناء دين واحد ومذاهب مختلفة، فاستولوا على الكنائس المصرية، وشردوا القساوسة وآباء المذهب الكنسي المصري، على العكس من هذا، فبعد أن فتح عمرو بن العاص -رضي الله عنه- مصر أرجع القساوسة الهاربين، وسمح لهم بممارسة دينهم وعقيدتهم بحرية كاملة، وظل المسيحيون في مصر هم الغالبية حتى بعد ٤٠٠ سنة من الفتح الإسلامي. فالمسلمون يكتفون بعرض حقائق الإسلام، لكنهم لا يفرضون دينهم على الآخرين، يقول الله لرسوله -صلى الله عليه وسلم- في القرآن الكريم: **فَتَنكَّرَ إِيمَانًا أَتَىٰ مَنكَّرٌ * لَأَسْتَطِيعَ بِمَسِيرَتِي**، سورة الغاشية، الآيات (٢١-٢٢). المسلمون يرفضون التسلط والاستعلاء وتسخير غير المسلمين، لكن كل الدول التي فتحها المسلمون ينطبق عليها عقد الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع اليهود والمشركون في أول دولة مدنية أسسها صلوات الله وسلامه عليه، وكل أبناء الدولة مواطنين، مسلمين وغير مسلمين، لهم نفس الحقوق والحريات وعليهم ذات الواجبات، وهكذا أسس -صلى الله عليه وسلم- مفهوم المواطنة، ودولة القانون، ودولة سيادة الدستور، على المستوى النظري والتطبيقي. أسس -صلى الله عليه وسلم- فكرة الدولة التعاقدية، عقد بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبين أبناء المدينة، وعقد بين الأنصار والأوس والخزرج، وعقد المؤاخاة، وعقد بين الدولة والمجتمع برئاسة محمد رسول الله وبين اليهود، وبين الدولة وبين المشركين، فكلهم مواطنون، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين.

(١) راجع كتاب المؤلف بعنوان العطاء الإسلامي للحضارة الإنسانية - رابطة الجامعات الإسلامية

والإسلام يؤكد على إعطاء كل ذي حق حقه، فقد أكد - صلى الله عليه وسلم - أن للرب حقا، وللبدن حقا، وللأسرة حقا، وللمجتمع حقا، وهذا يعني عدم التطرف، والبعد عن المغالاة، فهذا انحراف حتر منه الإسلام، وحتى في العبادات هناك وسطية، فلكل عبادة وقتها، وفي أحكام الصلاة، فإن من لم يستطع أداءها قائما، فإنه يصلي قاعدا، أو على جنبه، وأيضا من كان مريضا أو على سفر، فإنه لا يصوم، وكذا أداء فريضة الحج، يؤديها من استطاع إليه سبيلا، وكذا الزكاة فإنها تجب ببلوغ النصاب وأن يمر عليها الحول.

الجماعات المتطرفة والتجديد الإلكتروني:

إن النجاح الكبير الذي تحققه مصر في كل المجالات التعليمية والصحية والاقتصادية والاجتماعية بعد ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، أفسد المخطط الشيطاني الذي رسمه الغرب، والذي قاده برنارد لويس اليهودي الصهيوني البريطاني المعادي للعرب والمسلمين، والذي رسم خطة لإزالة العرب أو الدول العربية، وهي ٢٢ دولة من الخريطة الجغرافية، والقضاء على الفكر الإسلامي بثقافته التي تنشر قيم العدل والمساواة والإخاء وسيادة الحريات وحقوق الإنسان والتسامح والعفو والتقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي والاجتماعي للجميع، ونشر المواطنة بين كل أبناء المجتمع أو الوطن الواحد دون تمييز، وقد تحولت خطة برنارد لويس إلى قرار واجب التنفيذ في الكونجرس الأمريكي عام ١٩٨٣م، ومن وقتها بل وقبل ذلك، منذ بداية ظهور الجماعات المستترة بالدين، والتي تريد الوصول للسلطة لتحقيق أهدافها الذين تولوا تأسيسها، مثل جماعات الإخوان المسلمين، والتي انبثقت منها جماعة القاعدة، ثم جماعة داعش، وغيرها من جماعات إرهابية متطرفة تستهدف إسقاط الدول العربية والإسلامية من داخلها من خلال نشر الشائعات والفتن والتشكيك داخل الدول، ومن خلال الوقيعة بين الشعوب وقادتها وأجهزة الأمن والحبس داخلها، ومن خلال إثارة الحروب الأهلية داخل هذه الدول. هذه الجماعات المتطرفة جميعها بلا استثناء هم إنتاج الصهيونية والغرب، سواء انجلترا أو أمريكا أو غيرها، وهذا ما أكدته (هيلاري كلينتون) في كتابها "خيارات صعبة Hard Choices"، وهذا ما أكدته أيضا (كونداليزا رايس) -وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة-، وهذا أيضا ما أكدته (كولين باول) -وزير الخارجية الأمريكي الأسبق- هذه الجماعات الإرهابية المتطرفة تحاول تحقيق أهدافها الخبيثة من خلال استهداف شباب دولنا وعالمنا العربي، وتخريب عقولهم، وبث مجموعة من المبادئ والأفكار لديهم تجعلهم ناقلين على دولهم، مستعدين لتنفيذ الخطط والمبادئ الشيطانية، التي

ترسمها لهم هذه الجماعات المتعفنة المتطرفة الإرهابية، التي تريد إسقاط المجتمعات العربية والإسلامية.

وإذا تساءلنا لماذا كان استهداف الجماعات المتطرفة للشباب؟، نجد أن الإجابة فورية؛ لأن الشباب هم عماد الشعوب والأمم، وهم الطاقة الإيجابية القادرة على التعمير والبناء، وتحقيق كل أنواع التقدم الاقتصادي والاجتماعي، وهم الطاقة المتحمسة داخل دولهم، والشباب في عالمنا العربي هم أغلبية السكان أو ما يقرب من ٦٠ - ٦٥% من عدد شعوبها. والجماعات المتطرفة الإرهابية تحاول بكل طاقتها استعداد الشباب على قياداتها السياسية، وعلى مؤسساتها الوطنية، وعلى أجهزة الأمن والجيش في مجتمعاتها، وهذا يعني إحداث الوقيعة والحرب الأهلية، والنتيجة إسقاط الدول وتخريبها تحقيقاً للأهداف الشيطانية للصهيونية العالمية وإسرائيل والغرب، وهذا للأسف الشديد هو ما حدث في الكثير من الدول العربية مثل: العراق وسوريا واليمن وغيرها. وبما أن أغلب وقت الشباب يقضونه الآن على أجهزة التواصل الاجتماعي، فقد استعانت هذه الجماعات المتطرفة والإرهابية بأكبر علماء الاتصال في العالم، ونشروا أعداداً هائلة من الشائعات والتويتات، يصل عددها إلى أكثر من ٥٠٠ شائعة في الأسبوع، والهدف منها تخريب عقول الشباب، وهذا ما أطلق عليه "التجنيد الإلكتروني والتزييف الرقمي لفكر الشباب".

وكثيراً ما نسمع عن جماعات دينية إسلامية، تزعم أنها تنشر الإسلام الصحيح، وتشكل جماعات ترفض وتكفر كل من لا ينتمي إليها، فهي وحدها التي تعرف حقيقة الدين، وهي التي تحتكر الإسلام، وما عداها أو من لا ينتمي إليها بشروطها المجحفة بعيد عن الإسلام، وينطبق عليه مصطلحات الكفر والزندقة، ويحل دمه وماله وعرضه، وهذا يعني أن الجماعات المسماة زورا وبهتانا بـ"الإسلامية"، هي التي تعبر عن الإسلام، وأن قاداتها يجب الولاء لهم، وعلى أعضائها السمع والطاعة دون نقاش أو إعمال للعقل؛ لأن قادة هذه الجماعات معصومون من الخطأ، ويتلقون الدين من الله مباشرة، وهذا يعني أنهم هم الذين يجب عليهم تولي السلطة في المجتمع لتطبيق الدين الصحيح، وأن كل من هو خارج هذه الجماعات ولا ينتمي إليها خارج وكفار ومارقين يحل قتلهم واغتصاب نسائهم، وأخذ أموالهم، ويتحدثون باسم الله وكأنهم وكلاء له في الأرض، هذه الجماعات سُميت بأسماء كثيرة، مثل: جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة القاعدة، وجماعة التكفير والهجرة، وجماعة النصرة، وجماعة أنصار الشريعة، وجماعة بيت المقدس، وجماعة داعش. . . . الخ.

وهناك عدة تساؤلات الآن، يجب الإجابة عليها لفهم حقيقة هذه الجماعات الإرهابية، سنطرحها في هذه الدراسة: من الذي أنشأ هذه الجماعات الإرهابية والمتطرفة والفاصلة والكاذبة المسماة زورا وبهتاناً باسم "الإسلام والإسلامية"؟ هل يوجد في الإسلام جماعات إسلامية، أعضاؤها فقط هم المسلمون، وغير الأعضاء كافرين؟ وهل يوجد جماعات سلفية، هم فقط من يطبقون المنهج السلفي، ومن خارجها ليسوا مسلمين، وليسوا سلفيين؟ وهل السلفية جماعة أم منهج يتبعه كل مسلمي العالم؟! من هم فلاسفة هذه الجماعات المتطرفة والإرهابية وما أهدافها؟ وما هي أساليبهم المنحرفة السلفية في تنفيذ أهدافهم الإرهابية الخبيثة؟! ما هي مصادر تمويل، وتسليح، وتدريب، وحماية الأجنحة المسلحة لهذه الجماعات الإرهابية التي تتخذ من الإسلام ستاراً لتنفيذ أهدافها الخبيثة في تدمير المجتمعات العربية والإسلامية، وتخريب عقول أبنائها خاصة الشباب من خلال آلاف الشائعات والأخبار الزائفة، وإيقاع المجتمعات في حروب لصالح القوى الصهيونية العالمية والاستعمار الدولي القديم الذي اتخذ أشكالاً جديدة في عالم اليوم؟! ما هي أهداف إنشاء هذه الجماعات الإرهابية؟ وما هو هدف الدول الاستعمارية وأجهزة المخابرات الصهيونية والاستعمارية من إنشاء هذه الجماعات؟ وهل يمكن لأجهزة صهيونية واستعمارية أن تنشئ جماعات إسلامية لنشر الإسلام الصحيح، أم أن إنشائها كان بمثابة خناجر وأسلحة هدامة لتدمير المجتمعات العربية والإسلامية؟! وأخيراً كيف يمكن للشعب والمؤسسات المختلفة -الأمنية والإعلامية والترتبية والثقافية والقانونية وغيرها- مواجهة هذه الجماعات التي تستهدف تمزيق الأمة، وهدم المجتمع لصالح الصهيونية والاستعمار العالمي؟!.

سوف نحيب في هذه الفقرة عن سؤال مهم، وهو: هل يوجد في السيرة النبوية أو التاريخ الإسلامي في عصر الخلفاء الراشدين، والعصور الإسلامية التالية، ما يسمى بـ "الجماعات الإسلامية"، أو "الجماعات السلفية"؟ أ طرح هذا السؤال؛ لأن المجتمعات العربية والإسلامية الحديثة والمعاصرة ظهر فيها العديد من الجماعات الإسلامية، مثل: "الإخوان المسلمين"، وجماعة "القاعدة"، وجماعة "داعش"، وجماعة "التكفير والهجرة"، و "الشوقيون" و "الناجون من النار"، وجماعة "النصرة"، و"أنصار الشريعة" الخ. كل هذه الجماعات تدعي زوراً وكذباً أن أنصارها هم المسلمون أو السلفيون، والمسلمون الذين يطبقون رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم-، وأن غيرهم من خارج هذه الجماعات ليسوا مسلمين، ولا يطبقون المنهج السلفي الصحيح، ولعل الأدهى من ذلك أن أنصار هذه الجماعات يكفرون، ويفسقون، ويبعدون، كل من هم خارج هذه الجماعة حتى ولو كانوا مسلمين، ولعل هذا ما يجعل بعض هذه الجماعات، خاصة جماعة الإخوان

المسلمين، والقاعدة، والنصرة، يستحلون دماء وأموال وأعراض من لم يدخل الجماعة، إن استحلل الدماء والأعراض والأموال يعني استحلال القتل والخروج على الحاكم، والدعوة إلى تدمير الدول وما فيها من مؤسسات وأجهزة أمن، سواء الشرطة أو الجيش، ويعني استحلال أعراض النساء خارج الجماعة، سواء الاغتصاب أو تحويلهم إلى ملك يمين، ويعني استحلال سرقة أموال من لا ينتمي إلى عضوية هذه الجماعات وهذا ما أدّى إلى ظهور مفاهيم ضالة مثل جهاد النكاح وغيرها، لم يكن في عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وعصر الصحابة والخلفاء الراشدين، ما يسمى بالجماعات الإسلامية، فكل المسلمين في عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم- صحابة لا فرق بينهم، لهم نفس الحقوق والحريات، وعليهم جميعاً نفس الواجبات والالتزامات، وهذا ما يؤكده علماء الإسلام والمشتغلون بعلوم الشريعة الإسلامية. فكل المسلمين اليوم وعددهم يقترب من المليار ونصف المليار، وهم الذين يؤمنون بالله ربا، وبالإسلام ديناً، وبمحمد -صلى الله عليه وسلم- نبياً ورسولاً، لهم نفس الحقوق والحريات، وعليهم الالتزامات الشرعية والقانونية، كل حسب نظم المجتمعات التي يعيشون فيها.

وإذا تساءلنا: من هي الجماعة الأم للجماعات الإسلامية المعاصرة؟ هي جماعة الإخوان المسلمين، التي أسستها المخابرات البريطانية ١٩٢٨م؛ لتكون شوكة في ظهر المجتمعات العربية، ولتكون أداة استعمارية سهلة في يد الدول الاستعمارية، ولتكون أداة لتدمير وتحطيم الدول العربية ومؤسساتها وأجهزة الأمن بها، حتى تكون هذه الدول لقمة سائغة في يد الصهيونية العالمية والاستعمار المتوحش في دول الغرب، هذه الجماعة وغيرها من الجماعات التي انبثقت منها، مثل القاعدة وداعش وغيرها، تعد أداة لتطبيق استراتيجية الغرب في إزالة وتدمير الدول العربية ومحوها من خريطة العالم، كما أكد ذلك مشروع "برنارد لويس" -الفيلسوف الصهيوني الإنجليزي- الذي تبنته الإدارة الأمريكية، وصدر به مشروع بقرار الكونجرس الأمريكي عام ١٩٨٣م.

والسؤال الآن: من الذي أنشأ الجماعات الإرهابية المتطرفة التي تتخذ من الإسلام ستاراً لممارسة كل انحرافاتهما وإرهابها باسم الدين؟ هذه الجماعات من إنشاء جهات وهيئات أجنبية استعمارية وصهيونية، ومن إنشاء أجهزة مخابرات أوروبية وأمريكية وصهيونية، يستهدف بها تفتيت وتحطيم وهدم العالم العربي، وحتى تكون هذه الجماعات شوكة أو خنجرًا في ظهور المجتمعات والشعوب والنظم العربية، وأهم هذه الجماعات المتطرفة الإرهابية، جماعة الإخوان المسلمين، وقد أسست لها المخابرات البريطانية أثناء احتلالها لمصر ١٩٢٨م، فقد اختار

الإنجليز مجموعة فاسدة لا تؤمن بالعروبة ولا بالإسلام، بقيادة "حسن البنا"، الذي ينحدر من أصول مغربية، وربما غير عربية؛ لتأسيس هذه الجماعة في الإسماعيلية، وقد أعطى الإنجليز "حسن البنا" مبلغاً من المال (٥٠٠ جنيه)، ثم مبالغ أخرى شهرية للصرف منها على تأسيس هذه الجماعة، وأعدوا لها المقر والسيارات، وتم إنشاء جناح عسكري لها قام بالعديد من الأعمال الإرهابية مثل قتل "النقاشي باشا" وغيره، ومحاولة قتل "جمال عبد الناصر" في المنشية بعد قيام ثورة ١٩٥٢م، وهم الذين قتلوا الرئيس أنور السادات، وهم الذين قاموا بالعديد من الفتن لإسقاط مصر، منها حريق القاهرة، ومنها الحوادث الإرهابية بعد ثورة ٢٠١١م؛ للوصول للسلطة بطرق غير شرعية، وهم (الإخوان المسلمون)، من قاموا وقادوا ونظموا العديد من حوادث القتل، مثل (قتل النائب العام السابق هشام بركات)، والكثير من ضباط وجنود الأمن المصري الذين استشهدوا على أيديهم خلال أداء عملهم في حماية أمن المصريين وسلامة الوطن، والعديد من العمليات الإرهابية استشهد فيها كثير من أبناء الوطن. والاستعمار الانجليزي هو الذي كان يمول هذه الجماعات، ويسلحها، ويدرب الإرهابيين فيها، ويوفر لهم ما كان يلزمهم من غذاء وكساء ودواء وسلاح وأموال، وتثبت الدراسات الموثقة أن جماعة الإخوان المسلمين بجناحها العسكري الإرهابي هي أساس كل التنظيمات الإرهابية التي أوجدتها أو خلقتها أجهزة المخابرات الصهيونية والاستعمارية، الأوروبية والأمريكية بعد ذلك، فالإخوان المسلمون هم وراء تأسيس تنظيم القاعدة بقيادة "أسامة بن لادن"، وبالتعاون مع المخابرات الأمريكية بهدف إخراج السوفيت من أفغانستان لصالح الأمريكيين ومصالحهم في المنطقة.

وبالفعل كان لتنظيم القاعدة الإرهابي دور في إخراج السوفيت من أفغانستان، لكن التنظيم أصبح يحارب حتى الذين أسسوه وهم الأمريكان، وهذا يعني أن السحر انقلب على الساحر، فالجيش والمخابرات الأمريكية، هي التي قتلت "أسامة بن لادن"، وهذا القول ليس مرسلًا، فقد اعترفت "كونداليزا رايس" -وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة- بهذه الحقيقة في عدة خطابات مسجلة لها على الإنترنت، حيث قالت: إن الأمريكيين هم الذين أسسوا لتنظيم القاعدة، وهذا ما أكدته "كولين باول" في تصريحات له على الإنترنت، وهذا ما أكدته "هيلاري كلينتون" في كتاب منشور ومقروء في المكتبات، وعلى الإنترنت، حيث أكدت في كتابها المسمى بـ "Hard Choices"، "خيارات صعبة" أن: الجيش والمخابرات الأمريكية هي التي أسست تنظيم القاعدة، وكان أغلب قادته ممن تدرب وأمن بفكر الإخوان المسلمين، ودون الدخول في تفصيلات غير مطلوبة، نستطيع الجزم أن كل التنظيمات الإرهابية التي تتخذ من الإسلام شعاراً لها، هي من

صنع الصهيونية العالمية والاستعمار المتوحش في أوروبا وأمريكا، علما بأن الإسلام الصحيح يرفض كل أشكال التطرف والعنف والإرهاب، ولا يوجد فيه جماعات إسلامية أو سلفية، إنما يوجد فيه الأمن، والسلام، والمحبة، والتسامح، والعفو، والمغفرة، وحقوق وحرّيات الإنسان للجميع.

ولعل من أبرز التنظيمات الإرهابية التي خرجت من الإخوان المسلمين وتنظيم القاعدة، ما يُعرف بتنظيم داعش، أو الدولة الإسلامية في الشام والعراق، وزعيمه أبو بكر البغدادي، ليس عربيا وليس مسلما، وحاول التنظيم استعمار العراق والشام، وهو أصلا لا علاقة له بالإسلام، ولا بالشام، ولا بالعراق. وقد اعترفت "هيلاري كلينتون"، والتي كانت مرشحة الحزب الديمقراطي في أمريكا للرئاسة في الانتخابات السابقة، اعترفت صراحة أن أمريكا هي التي أسست تنظيم داعش الإرهابي؛ ليحقق أهداف الاستعمار والصهيونية العالمية، ويقضي على الدول العربية ويزيلها من الخريطة الجغرافية العالمية.

ولا شك أن تنظيم الإخوان المسلمين هو الأساس في خلق كل التنظيمات الإرهابية العالمية بأسمائها المختلفة، والمؤسس والممول والمسلح والمدرّب والراعي للإرهابيين هم دول الغرب والصهيونية، ومعهم منذ عدة سنوات تركيا وقطر، الأولى بهدف استعادة الاستعمار التركي المسمى بالخلافة العثمانية للعالم العربي، والثانية ممول لهذه الجماعات، علما أن قطر دولة صغيرة الحجم، بالغة الثراء، نصفها محتل بجيوش مختلفة -أمريكية وتركية وإيرانية-، فلم تعد تملك من أمر نفسها شيئا، كل هذا يجيب على السؤال الأول بأن الغرب الصهيوني والاستعماري هو الذي أنشأ الجماعات المسماة بـ "الإسلامية"، ولا علاقة لها بصحيح الإسلام عقيدة وشرعية وأخلاقا وحضارة.

الأباطيل والضلالات لما يُسمى بـ"الجماعات الإسلامية" وتصادمها مع صحيح الإسلام:

أولا: قضية قيام جماعة باسم الإسلام، وهي جماعة متطرفة تعتبر أن من يدخلها من الناس هم المسلمون حقا، وهم حفنة قليلة، وأن من لم يدخلها وهم مئات الملايين (مليار ونصف)، كلهم كفار، يحل دماؤهم وأعراضهم وأموالهم، وهذا قول باطل زائف، فكما سبق لا يوجد في الإسلام جماعات مغلقة، أهدافها وأعضاؤها سر لا يعرفه أحد، فالإسلام لا توجد فيه جماعات سرية، ولا يوجد فيه أسرار، فكل ما في الإسلام معلن في الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء، والدارسين، ومبادئ الإسلام تعلن بالميكروفون من جميع مساجد العالم، والإسلام لا يقبل التكفير إلا من خلال أجهزة القضاء، وليس مشروعا أن يكفر شخص أو جماعة آخرين دون حكم قضائي معلن، وقد أكد رسولنا الكريم -عليه وسلم- أن من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بالكفر أحدهما. ولعل

أخطر ما نادى به كل الجماعات المسماة بـ"الإسلامية" هو تكفير كل من لا ينتمي إليها، مسلمين وغير مسلمين، وهذا يتناقض مع صحيح الدين.

ثانياً: قضية العصمة: فمن المعروف شرعا في كل المذاهب الإسلامية السنية، أن العصمة انتهت بانتهاج الأنبياء والرسل وآخرهم محمد -صلى الله عليه وسلم-، والجماعات المسماة بـ"الإسلامية" لكل منها ما يطلق عليه "المرشد"، وهو الرئيس الأعلى للجماعة، ويؤمنون أنه معصوم لا يخطئ، ويجب على أعضاء الجماعة تنفيذ أوامره دون نقاش.

ثالثاً: إلغاء إعمال العقل لدى كل أعضاء الجماعة، فهم يبايعون المرشد على السمع والطاعة في كل أوامره، ولكل جماعة خلايا، كل منها يتكون من عدد قليل، ولكل منها رئيس، وعلى أعضاء الجماعة السمع والطاعة لرئيس الخلية دون إعمال العقل، وهذا مخالف تماماً لتعاليم الإسلام، فقد كان الصحابة يناقشون ويراجعون الرسول المعصوم الذي يوحى إليه، فيما لم يرد فيه نص أو تشريع، فالرسول -صلى الله عليه وسلم- أسس لمبدأ إعمال العقل والشورى، وقد أخذ الرسول -صلى الله عليه وسلم- برأي الصحابة في أحلك المواقف، مثل غزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، هذا عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وما بعده كان الأمر شوري، وكان إعمال العقل ومراقبة الحاكم، وحق الاعتراض والمناقشة مطروحا، ولعل أول خطبة لأول خليفة وهو أبو بكر الصديق، يؤكد هذه الحقيقة بقوله: (لَوْ يَتَّعِبُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ رَأَيْتُمُونِي عَلَى حَقِّ فَأَعِينُونِي، وَإِنْ رَأَيْتُمُونِي عَلَى بَاطِلٍ فَقَوْمُونِي، أَطِيعُونِي مَا أَطَعْتُ اللَّهَ فِيكُمْ، فَإِنْ عَصَيْتَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ). .

رابعا: تأكيد الدولة الدينية ورفض كل ما يتعلق بالدولة المدنية: وقد أسس رسولنا -صلى الله عليه وسلم- أول دولة مدنية في التاريخ؛ لأنه أقامها على عقد بينه وبين أبناء المدينة في بيعتي العقبة، كما أقامها على أساس المؤسسات والوحدة الوطنية وسيادة القانون، وعلى أساس وجود دستور أو نصوص قانونية يلتزم بها الجميع، وهذا يعني أنه -صلى الله عليه وسلم- طبق سيادة القانون، حيث قال: ((لو أن فاطمة ابنة محمد -صلى الله عليه وسلم- سرقت (وحاشاها)، لقطع محمد يدها)). أما الجماعات الإرهابية فتؤكد لأبنائها أن المرشد والرؤساء معصومون يتلقون التعليمات من السماء، وهذا ما أكد الإسلام أنه باطل، وهذه الجماعات تطبق مبدأ "ولاية الفقيه" أو "ولاية المرشد"، وهذا باطل يرفضه الإسلام.

خامسا: سعي هذه الجماعات للوصول إلى السلطة بأساليب غير مشروعة وغير قانونية، فهذه الجماعات لكل منها أجنحة عسكرية تمارس القتل والإرهاب والتخريب وتدمير المؤسسات، وتدمير وقتل كل من لا ينتمي إليها، وهذا واقع. . ومن يعرفه يدرك الكم الهائل من

البشر الذين قتلتهم جماعة الإخوان المسلمين، ومنهم الرئيس أنور السادات ١٩٨١م، وقبل هذا اغتالت جماعة الإخوان المسلمين والجماعة الإسلامية "فهمي النقراشي باشا" -رئيس وزراء مصر-، ديسمبر ١٩٤٨م، و "أحمد ماهر باشا" -رئيس وزراء مصر فبراير ١٩٤٥م، واغتالت القاضي "أحمد الخازندار" مارس ١٩٤٨م، وتم قتل "حسن البنا" نفسه، مؤسس الجماعة، للاختلاف معه في فبراير ١٩٤٩م، وتم اغتيال العشرات من الشخصيات المهمة في مصر، فقد اغتالت جماعة التكفير والهجرة "الدكتور محمد حسين الذهبي -وزير الأوقاف الأسبق في فبراير ١٩٧٨م"، واغتالت جماعة الجهاد "الدكتور رفعت المحجوب -رئيس مجلس الشعب المصري الأسبق ١٩٩٠م"، واغتالت الجماعة الإسلامية "فرج فودة -الكاتب والمفكر في يونيو ١٩٩٢م"، واغتالت جماعة الإخوان المسلمين "هشام بركات -النائب العام السابق في يونيو ٢٠١٥م"، وهناك العديد من الاغتيالات التي نفذتها الجماعات المتعددة التي ترجع جميعها إلى جماعة الإخوان المسلمين الإرهابية، والسؤال المهم: هل هذا يتفق مع حقيقة الإسلام، الذي هو دين السلام والأمن والرحمة والإخاء والمساواة وحقوق الإنسان والحريات لكل الناس، دون نظر إلى اختلاف الدين والملة والمذهب والطائفة؟ لا شك أن الإسلام الحق يرفض كل هذا التطرف والإرهاب وكل أشكال الانحراف الفكري والمذهبي والسلوكي.

سادسا: الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية يؤمنون بإدارة المجتمع بالفتاوى الملزمة أو الوصائية واجبة التنفيذ، وهذا يخالف بناء الدولة المدنية التي أسسها الرسول -صلى الله عليه وسلم-، وهي نفسها مبادئ الدولة المدنية المعاصرة، فالمجتمع يدار بالقانون وليس بالفتاوى، وقد كان رسولنا -صلى الله عليه وسلم- هو أول من أسس سيادة القانون، والإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية تؤمن بالدولة الدينية، وهم يرون أن الحكام هم وكلاء الله في الأرض، ويفرضون فكرهم وتفسيراتهم للكتب المقدسة على كل الناس، هذه هي نظريات التفويض الإلهي المباشر وغير المباشر التي سادت أوروبا خلال العصور الوسطى، وهي تخالف كل الأديان والأخلاقيات والقيم السماوية التي أسسها محمد -صلى الله عليه وسلم- في أول دولة أسسها، "دولة المدينة المنورة"، كما أنها تخالف كل مبادئ الإنسانية التي تؤمن بها الدول الحديثة والمعاصرة.

سابعا: الجماعات الإسلامية لا تؤمن بحرية الفكر، وحق كل مسلم أن يختار بنفسه الأحكام الفقهية المناسبة له، والتي لا تتعارض مع الثوابت الشرعية، وتعمل على اجتذاب الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي، مما يمكن أن نطلق عليه الدعارة الإلكترونية، وهذا يتصادم مع حقيقة الإسلام.

ثامنا: أنصار الجماعات الإسلامية لا يؤمنون بقيمة الوطن، بأرضه وشعبه وتاريخه، وهم يرون أن الجماعة أهم من الوطن، وهي عادة ما تكون منتشرة في بلاد كثيرة، وقد ذكر أحد مرشدي الإخوان المسلمين السابقين ما أكده سيد قطب في كتابه أن الوطن هو حفنة من التراب العفن، هذا مع أن حب الوطن وقداسته من الإسلام، ونحن نعرف حب الرسول -صلى الله عليه وسلم- لـ "مكة"، مسقط رأسه -صلى الله عليه وسلم-، فقد تحمل إيذاء الكفار ثلاثة عشر عاما، وعندما أخرج منها بكى، وقال: والله إنك لأحب أرض الله إلى الله، وإنك لأحب أرض الله إلي، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت. . وبعد وصوله -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة قال: "اللهم حبب إلينا المدينة كحب مكة أو أشد".

تاسعا: هل يوجد ما يسمى بالجماعات السلفية؟ وهل هم فقط الذين يتبعون السلفية؟ ما أراه أنه لا توجد جماعات سلفية، وإنما هناك منهج سلفي يتبعه كل المسلمين السنة في العالم، وهم يطبقون ما فعله الرسول -صلى الله عليه وسلم- وما كان عليه الصحابة والخلفاء الراشدون.

عاشرا: يفرض زعماء الجماعات المسماة خطأ بـ"الإسلامية" فهمهم وتفسيراتهم الفقهيّة الزائفة للقرآن والسنة على أتباعهم، وهم يرفضون أي فهم أو تفسير أو فقه آخر، وهذا يعني التسلط الفكري والديني على أتباعهم، ويمارسون أقصى درجات الوصاية عليهم، كل ذلك بزعم أنهم يتكلمون باسم الله، وهذا ما جرمه الإسلام الصحيح، فحتى الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- لم يكن يفرض رأيه على الصحابة فيما لم يرد فيه نص، ولم يجبرهم على الإسلام، قال الله تعالى: "لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ". وبعد الرسول -صلى الله عليه وسلم- ظهرت تفسيرات متعددة للنصوص الشرعية، وظهرت أنواع متعددة من الفقه، وعظمة الإسلام أنه يتضمن ثوابت ومتغيرات، الأولى يؤمن بها الجميع، مثل: أركان الإسلام، وأركان الإيمان، والأحكام الشرعية قطعية الثبوت والدلالة، وهي قليلة. . أما المتغيرات ففيها تفسيرات وأفهام متعددة، يحظر فرض أحدها على الناس.

حادي عشر: من الخطأ البالغ بل والخطيئة الدينية الفادحة أن نطلق على هذه الجماعات -إخوان أو القاعدة أو داعش وخلافهم-، أن نطلق عليها مصطلح "إسلامية"؛ لأنها تنتشر التطرف وتمارس الإرهاب ومختلف الجرائم المنظمة ضد الشعب، وضد الجيش والأمن، وضد كل مؤسسات الوطن^(١) بل وضد القيم الإنسانية المعترف بها عالميا، هذه الجماعات ليس

(١) هذا ما كشفت عنه "هيلاري كلينتون" في كتابها (خيارات صعبة)، منشور في مكتبة مدلولي، وما كشفت عنه وثائق سريتها إدارة "ترامب" عن "هيلاري كلينتون".

لها مشروع سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي للنهضة بالمجتمع، بل على العكس لها العديد من المشروعات التي تستهدف هدم الوطن وترويع الشعب، وإثارة الفتن والحروب الأهلية، كل ذلك لأنهم مأجورون ومسلحون ومدربون من أجهزة مخابرات ودول استعمارية ومن الصهيونية العالمية، وهم لا يعرفون شيئاً عن حقيقة الإسلام الذي جاء لنشر الرحمة، والسلام، والإخاء، والعدل، والتسامح، وعمارة الأرض، واستمتاع الناس بالكرامة، وحقوق الإنسان والحريات؛ وذلك دون نظر إلى اختلاف الأديان والمذاهب والمستويات الاقتصادية أو الاجتماعية أو الجغرافية.

الجماعات الإرهابية وثورات الربيع العربي وحروب الجيل الخامس:

ذهب الدكتور أحمد الفراج -أكاديمي وكاتب سعودي- إلى أن مخططات أمريكا في عهد الرئيس "باراك أوباما" قامت على وهمين: الأول: أن الدول العربية تحكمها ديكتاتوريات، وأن البديل لتحقيق الديمقراطية هم الإخوان المسلمون. الثاني: أن الإخوان المسلمين إذا أسهمت أمريكا بقيادة "أوباما" من تمكينهم من حكم العالم العربي، سيسهل على أمريكا التعامل والحصول على ما تريده من العالم العربي -اقتصادياً واستراتيجياً-؛ لأنها ستتعامل مع مرشد واحد بدلاً من التعامل مع ٢٢ دولة عربية. وأكد الفراج أن "أوباما" كان يكره العرب، ويحب إيران والحضارة الفارسية، وهذا ما أكدّه مستشار "أوباما" (بن رودس) في كتابه (العالم كما هو) World as it is. وقد كان مشروع "أوباما" في الشرق الأوسط، هو أن تظهر ثورات الربيع العربي، أو ما يسمى كذلك في عدة دول في نفس الوقت، وكانت ثورات مخططة من الغرب ومن القوى الصهيونية، استغلت معاناة الشعوب في هذه الدول العربية مدة طويلة، واستهدفت هذه الثورات المزعومة وصول الإخوان إلى السلطة، وهذا يؤكد التواطؤ والتعاون الكامل بين قوى الإخوان والغرب الأمريكي، وهو ما أكدته التوثقات الكثيرة التي سرّبها الرئيس الأمريكي "ترامب" خلال شهر أكتوبر ٢٠٢٠م لـ"هيلاري كلينتون" واعترافها بدور أمريكا (الحزب الديمقراطي عندما كان في السلطة برئاسة أوباما) في دعم الإخوان المسلمين ووصولهم فعلاً إلى السلطة في مصر ٢٠١٢م، واستمرارهم سنة، إلى أن خرج الشعب ضدهم (٣٠ مليون مواطن) في الشوارع، لشعورهم أنهم يقودون الشعب إلى حرب أهلية، وإلى ما أطلق عليه الفوضى المنظمة، وإلى بيع البلد لقوى أجنبية، وانحياز هوية مصر ومؤسساتها، وقد كان لجيش مصر دور مهم في انحيازه لمطالب الشعب، والحرص على حماية مصر من التمزق والانقياد لأطماع الغرب والصهيونية، فكانت ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، وعودة مصر إلى أبنائها المصريين.

الجماعات ونهضة المجتمعات الإنسانية ومواجهة التطرف والإرهاب:

تحتل قضية التربية والتعليم بجميع أنواعه ومراحلها دوراً استراتيجياً في بناء وتنمية ونهضة وتقدم المجتمعات، فالأمن والسلام ومختلف قيم التقدم يتمثلها أبناء المجتمع من خلال التعليم والتربية. فالمواطنة بمعنى الحقوق والواجبات والحريات لجميع أبناء المجتمع دون النظر لاختلاف الدين أو العرق أو اللون أو المستوى الاجتماعي والاقتصادي. . أمر يتعلمه أبناء المجتمع من خلال التربية والتعليم والتنمية الاقتصادية بكل جوانبها- صناعة وزراعة وتجارة وبنوك وتصدير واستيراد وإنتاج واستهلاك وتوزيع يتسم بالعدالة أمر يتحقق من خلال التربية والتعليم، إلى جانب عوامل أخرى. والأسر الناجحة المستقرة التي تؤدي وظائفها بنجاح هي نتاج التربية والتعليم وعوامل أخرى، والأمن الداخلي والخارجي في المجتمع هو محصلة تربية وتعليم ناجح ومحصلة إجراءات ناجحة تقوم بها الأجهزة الأمنية في المجتمع. والتماسك والتكامل والوحدة الوطنية لأبناء أي مجتمع يرجع إلى عوامل كثيرة أهمها التربية والتعليم الجيد والناجح والولاء الكامل للأرض والوطن. والمؤسسات الناجحة في أي مجتمع والعلاقات الطيبة بين أبناء المجتمع، وإعمالهم لمنظومة القيم العليا ومكارم الأخلاق في فكرهم وسلوكهم وعلاقاتهم ترجع إلى عوامل كثيرة أهمها التربية والتعليم. ولعل قيام وبناء المجتمعات والدول والمجتمعات المحلية ومختلف الجماعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعائلية وغيرها لا يمكن أن يتحقق دون وجود تربية وتعليم، داخل الأسر أو المدارس أو الإعلام أو غير ذلك من أجهزة التربية والثقافة والدين في كل المجتمعات.

وإذا كان التعليم والتربية في المرحلة قبل الجامعية هو المسئول عن بناء الإنسان وتشكيل الشخصية الوطنية، وهو المسئول عن إعداد المواطن الناجح الذي يشعر بالانتماء والولاء لوطنه وأرضه وبالحب والتعاطف لأبناء بلده، وهو المسئول عن إعداد الإنسان تعليمياً وتربوياً وفكرياً ونفسياً لمرحلة الجامعة بكل درجاتها وميادينها، وبعض أنواع التعليم قبل الجامعي يعد الخريجين لبعض الحرف أو الأعمال الفنية الزراعية أو الصناعية أو التجارية أو غيرها. . فإن المرحلة الجامعية هي المسئولة عن إعداد الكوادر العلمية والفنية القادرة على إدارة المجتمع في كل الميادين، وهي المسئولة عن إمداد المجتمع بالكفاءات المهنية القادرة على إدارة وإنجاح كل برامج التنمية الاقتصادية (زراعة- صناعة- تجارة- بنوك- تصدير- استيراد. . الخ)، أو تنمية اجتماعية تعليم وصحة ولسكان وكل الخدمات الاجتماعية والفنية مثل المحاسبين والمعلمين والأطباء والمهندسين والإعلاميين. . الخ. والتعليم الجامعي هو المسئول عن تخريج المفكرين القادرين على فهم وتحليل ودراسة كل جوانب الواقع الاجتماعي والاقتصادي والتربوي والصحي

والإسكاني والبيئي.. الخ، وهؤلاء لديهم القدرة على دراسة وفهم وتحليل ما يواجهه المجتمع من مشكلات وأزمات وتحديات على المستوى العام، أو داخل المجتمعات المحلية المتباينة والمتعددة، وبعد الدراسة والتحليل يكون لديهم القدرة على رسم السياسات والخطط والبرامج التنفيذية لمواجهتها بشكل علمي منهجي واقعي ناجح. والتعليم الجامعي مسئول عن تنظيم واعداد مراكز علمية لدراسة احتياجات المجتمع من مشروعات تنموية تحقق ارتفاع مستويات المعيشة لأبنائه أو للمواطنين بشكل عام. وهو مسئول عن إنجاز العمليات الثلاثية المعروفة وهي التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع، سواء المجتمعات المحلية أو المجتمع العام أو الدولة. كما أنه مسئول عن تخريج المبدعين والمفكرين القادرين على الابتكارات العلمية في كل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والخدمات بكل أنواعها، وهؤلاء يحققون أهدافاً اقتصادية واجتماعية محلية وإقليمية وعالمية. والتعليم الجامعي بأساتذته وعلمائه مسئول عن المشاركة في رسم سياسات وخطط وبرامج التنمية المحلية والقومية داخل الدولة في كل مجالاتها. وهو المسئول عن الترخيم على كل برامج التنمية، بمعنى التخطيط لتخريج كل الكوادر المهنية المطلوبة للمجتمع على مستوى الخطط قصيرة أو متوسطة أو طويلة المدى، وهذا يعني التخطيط لتخريج أطباء ومهندسين ومعلمين يحتاجهم المجتمع بعد خمس أو عشر سنوات على سبيل المثال. وهو المسئول عن نقل أحدث العلوم والفنون والتكنولوجيا العالمية لمجتمعاتنا والاستفادة منها بعد تطويعها لواقعنا الثقافي والديني والبيئي والتاريخي والجغرافي.

إضافة إلى ما سبق فإن التعليم الجامعي هو المسئول عن نشر الوسطية والاعتدال في الفكر والسلوك والعلاقات ومواجهة كل أشكال التطرف والعنف والانحراف، وهو مسئول عن تجنب الشباب الوقوع في خطر التجنيد الإلكتروني ونشر الشائعات والفتن والتشكيك والوقعية بين عناصر الأمة، التي يقوم بها أعداء الوطن من الجماعات المتطرفة والإرهابية التي تتخذ من الدين عباءة لممارسة انحرافاتهما، كما أنه مسئول عن سلامة وصحة أساليب التفكير عند الشباب وتنمية قدراتهم على كشف كل أنواع الضلال والانحراف سواء على مستوى الواقع أو في وسائل التواصل الاجتماعي، وما ذاك إلا لأن الجامعة تعلم طلابها الفكر المقارن والفكر النقدي المستنير. ولا شك أن شخصية الأستاذ وفكره وسلوكه وعلاقته بطلابه عامل أساس في تشكيل شخصية الطلاب، فالأستاذ بعد الأب قدوة مؤثرة للشباب خاصة في هذه المرحلة المهمة في حياته، فالشباب عماد الأمة والدولة والمجتمع في كل المجالات.

ولا شك أن هناك عناصر كثيرة لبناء جامعة ناجحة تؤدي وظائفها بنجاح لخدمة طلابها ومجتمعها، ولا شك أن إعداد الأستاذ هو العمود الفقري للجامعة الناجحة، ونقصد بالأستاذ الناجح هو الذي تتوفر فيه خصائص علمية وفكرية ونفسية وتربوية محددة، ويكون محباً للحياة وللطلاب، قادراً على توصيل المعلومات بكفاءة، ومن خصائص الأستاذ الناجح القدرة على تقويم شخصية الطلاب والإنجازات العلمية والفكرية لطلابه بموضوعية، وأن يكون قادراً على التمييز بين طلابه علمياً وفكرياً وسلوكياً بناءً على معايير موضوعية، والأستاذ الناجح قدوة كبرى أمام طلابه، وأنا أتذكر تأثري بأساتذتي الذين كانوا عمالقة في العلم والسلوك والفكر والعلاقات الطيبة والتفاعل الناجح والأبوي والهادف مع أبنائهم من الطلاب. والمناهج الدراسية التي تحقق أعلى المستويات الفنية والعلمية والتقنية العالمية يجب تطويعها ثقافياً ووطنياً وتاريخياً وواقعياً بما يخدم المجتمع، هذا يعني أن الجامعة مسئولة عن نقل واستيعاب وتوطين التكنولوجيا تمهيداً للإبداع والابتكار فيها، وكذلك يجب أن تتناسب المقررات العالمية مع المستويات والقدرات الاستيعابية للطلاب، ويجب أن تكون المناهج قادرة على تطوير وتنمية وتحديث المجتمع مهنيًا واقتصاديًا وبيئيًا حسب تخصص كل قسم وكل كلية.

ولا شك أن تطوير المناهج وطرق وأساليب التدريس التفاعلي عامل مهم في بناء فكر وعلم وثقافة الطلاب، سواء أكان التعليم مباشرًا وهذا أهم وأكثر فائدة، أم كان تعليمًا إلكترونيًا، وهذا له فوائد كبيرة وقد يكون ضرورة حتمية كما حدث إبان وباء كورونا. ومما يجدر بالذكر أن طريقة التلقين التي تستخدم في أغلب الجامعات تسهم في جعل الطلاب والمتخرجين فريسة سهلة لأنصار الجماعات المنحرفة والمتطرفة المتسترة باسم الدين، وفريسة سهلة للتجنيد الإلكتروني من خلال وسائل التواصل الاجتماعي لأنهم أيضًا يلقنون الشباب أفكارًا ضالة، فتعليم الطلاب كيف يفكرون بشكل علمي ونقدي منهجي يجنب الشباب هذه المهالك لأنهم سيكتشفون فساد أفكار هذه الجماعات المنحرفة وتناقضها الواضح مع مبادئ الرسالات السماوية كلها.

وكما أشار الباحث السعودي د. أحمد الفراج إلى أن كل رئيس يحرص أن يكون له إنجاز، وقد اعتقد الرئيس أوباما -الذي كان مصابا بعقدة الكراهية للعرب- أن إقامة ثورات الربيع العربي بحجة نشره الديمقراطية هو إنجازته التاريخي خاصة بعد أن فشل التقارب مع إيران وانجلترا للوصول للاتفاق النووي الذي انسحب منه (دونالد ترامب) . ولم تكن هيلاري كلينتون وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة متحمسة لمشروع الربيع العربي إلا بعد أن تعرفت على فتاة إخوانية

باكستانية وهي (هو ما عابدين) وذلك خلال فترة فضيحة (مونيكا لوينسكى) حيث كانت هيلارى في أسوأ حالاتها^(١).

وقد كانت قطر هي الممول لثورات الربيع العربي، ولكل أنشطة الجماعة الإرهابية في مصر والعالم العربي بقيادة رئيس أمريكا أوباما. وينظر الفراج إلى دويلة قطر على أنها مركز استخبارات عالمي، ويقول: إن القوى العظمى (أمريكا والقوى الصهيونية) درست شخصية حمد بن خليفة أمير قطر الذي أزاح والده وجاء مكانه وما يحمله من حقد وكره للسعودية ودول الجوار ومصر، فأروا أنه أنسب شخص لتنفيذ كل أطماع القوى الكبرى في المنطقة وذلك من خلال توصيل قوى الإخوان المسماة بالمسلمين إلى السلطة في كل البلاد العربية، وقد كانت قناة الجزيرة هي الأداة في تفعيل ثورات الربيع العربي ووصول الإخوان إلى السلطة، كما يذكر إن حلم حمد بن خليفة إذا نجحت الثورات العربية المخططة من الغرب أن يصبح عربا لها، دون علم بطبيعة الثورات الإرهابية، هذا يعنى أنها لو نجحت لازالت قطر نفسها من الوجود لأنها لا تؤمن إلا بالجماعة وأذناها، وهذه الآراء قال بها "بين رورسي" في كتبه ومذكراته وكان مستشاراً للرئيس أوباما خلال فترة رئاسته.^(٢) فقد أكد كره أوباما للعرب، وحبه للإيرانيين، وأنه كان يعشق إيران وحضارتها إلى حد العمى كما يقول "بين رورسي". وقد كشف في كتابه أن "أوباما" أطلق يد إيران للسيطرة على المشرق العربي، بعد رفع العقوبات عنها، مقابل توقفها عن النشاط النووي عشر سنوات .

ويعرض كتاب "رورسي" الكثير من صفات سياسة "أوباما" مع إيران ونشاطها في سوريا والعراق، وعن الجماعات الإرهابية. كل ذلك مع العلم أن "أوباما" كان يعرف أن إيران هي من يحرك ويوجه تنظيم داعش الإرهابي الذي خرج من القاعدة، التي خرجت بدورها من تنظيم الإخوان المسماة بالمسلمين زوراً وبهتاناً .

وخلال أوائل شهر أكتوبر ٢٠٢٠م وقبيل الانتخابات الرئاسية الأمريكية أخرج "ترامب" الكثير جداً من التوثيق (لهيلارى كلينتون) عندما كانت وزيرة خارجية سابقة جاء في بعضها اتصالها بعد ثورات الربيع العربي بالأمير فيصل وزير الخارجية السعودي الذي كان يجب أوروبا لإقناعهم بصدق وأهمية ثورة ٣٠ يونيو ٢٠١٣م ضد الإخوان المسلمين في مصر، كان اتصال هيلارى كلينتون بالأمير فيصل للتوقف عن دعم مصر والبحرين، لكنه رفض. كذلك حدثت الملك

(١) راجع كتاب هيلارى كلينتون (خيارات صعبة) مترجم في مكتبة مدبولي

(2) SEE. B.Rhodes: world as it – RandimHous 5June 2018

عبد الله ملك السعودية، كما تحدثت مع عادل الجبير وزير الخارجية السعودية حيث طلبت منه التوقف عن دعم البحرين في مواجهة ما بها من اضطرابات، إلا أنه أكد لها إن القوات السعودية على الجسر بين الدمام والمنامة لدعم الحكم الشرعي للبحرين، كل هذا يدل على دعم أمريكا خلال فترة حكم أوباما لما يسمى بالربيع العربي وللإخوان الإرهابيين أو الجماعات الإرهابية المسماة خطأ بالمسلمين، ودعمهم لحكم هذه الجماعات في مصر لتحقيق أطماع الغرب والقوى الصهيونية. فالواقع أن الإخوان وكل الجماعات المسماة بالإسلامية لا تعترف بوطن ولا مواطنة، وإنما تعترف فقط بالجماعة وامتداداتها في دول كثيرة. وكادت هذه الجماعة -بعد وصولها للحكم بدعم قوى الغرب- أن توقع مصر في حروب أهلية، والتنازل عن جزء من سيناء والقوى الفلسطينية لصالح إسرائيل، مما يعنى انهيار وضياح مصر، ولولا فضل الله وحمايته سبحانه لمصر، ثم ثورة الشعب كله وحماية الجيش لأهدافها، لحدث لا قدر الله مثل ما حدث لدول حولنا تحطمت وزالت هويتها.

وفي هذه الوثائق السرية التي تم الإفصاح عنها في أكتوبر ٢٠٢٠م لهيلارى كلينتون والتي تكشف بوضوح تام تلك المؤامرة التي دبرت بينها والمخابرات الأمريكية والصهيونية من جهة، وبين الإخوان الإرهابيين من جهة أخرى، لإحداث الفوضى في الدول والتي سموها الربيع العربي، ولدعم الإخوان ووصولهم للسلطة. وقد كشفت هذه الوثائق أن الإخوان سوف يؤسسون دولة دينية سموها إسلامية، وليست دولة مدنية كالتي أسسها الرسول عليه السلام في المدينة^(١). وضمن هذه المؤامرة الكبرى أن هذه الوثائق السرية كشفت أن حدود مصر مع حماس سوف تكون مفتوحة من خلال الأنفاق، وهذا غير مستغرب لأنهم لا يؤمنون بالوطن ولا بأرض الوطن، وليس عندهم إحساس بالدولة، وإنما إحساسهم فقط بالجماعة والخلافة وهو أصلاً ما يتناقض مع صحيح الإسلام. وقبل الانتخابات الرئاسية الأمريكية في النصف الأول من أكتوبر ٢٠٢٠م تم الكشف أيضاً عن مؤامرة كبرى بين هيلارى كلينتون ومرسى العياط الذي وصل إلى السلطة، ألا وهي الاتفاق على تفكيك الجيش المصري، ولحلال مليشيات إخوانية بدلاً منه على غرار الحرس

(١) راجع توثيقات هيلارى كلينتون التي كشفت أكتوبر ٢٠٢٠م، والتي أعلنها عمرو أديب في برنامجه

الحكاية ١١،١٢، أكتوبر ٢٠٢٠م.

راجع أيضاً:

www.almasryalyoum.details ١٢/١٠/٢٠٢٠ story ٧m. youm

www.alhhalalyoum.com

الثوري الإيراني، فقد كلفت هيلارى كلينتون خيرت الشاطر النائب والرئيس الحقيقي للإخوان بإضعاف الجهاز الأمني، وخطة أسامة ياسين كانت جاهزة لاستبدال رجال الشرطة، على أن يوضع مكانهم شباب من الإخوان الإرهابيين.

هذا وكثير غيره يدل بما لا يدع أي شك أن مصر خلال السنة التي حكم فيها الإخوان ٢٠١٢/٢٠١٣ وحتى يونيو ٢٠١٣ لم تكن تحكم من مصر أو بقرار المصريين، وإنما كان يحكمها الإخوان بأوامر مباشرة من أمريكا وتركيا وجهات أخرى صهيونية وغربية واستخباراتية لتحقيق أهداف الجيل الخامس للحروب^١ كل هذا يؤكد أن ثورة الشعب المصري في ٣٠ يونيو ٢٠١٣م والتي انحاز إليها جيش الشعب قد أفسدت أكبر مخطط دولي لإزالة العالم العربي كله من الخريطة الجغرافية، وإلى إنقاذ مصر من حروب أهلية وفتنة لا يعلم مداها إلا الله.

ما هي الأهداف الخبيثة للجماعات الإسلامية؟:

سبق أن أشرنا إلى أن هذه الجماعات لا تنتمي إلى صحيح الإسلام وأن الذي أنشأها وطورها وحماها المخابرات الأجنبية الصهيونية والرأسمالية والاستعمارية حتى تكون خنجرًا في ظهر الدول العربية وفي ظهر الإسلام لاستمرار السيادة الغربية والسيطرة الصهيونية والاستعمارية على المنطقة. هذا إلى جانب تعويق نمو المنطقة العربية وتقدمها ووصولها إلى درجة كبيره من التقدم كالنمور الآسيوية أو الدول الأوروبية ذاتها.

ولا شك أن هذه الجماعات ومن وراءها من قوى صهيونية واستعمارية، تحاول الوصول بها إلى السلطة لتكون أداة طيعة لتنفيذ أهدافها الخبيثة في المنطقة. وهذا ما تحقق بعد ثورة الربيع العربي في مصر ٢٠١١م ووصول الإخوان المسلمين للسلطة عام ٢٠١٢م، واستمر حكمها لمدة عام هو أسوأ الأعوام التي مرت بها مصر، وثار ضدها كل الشعب المصري وانضم الجيش إلى الشعب الذي نزل في ثورة عارمة ٢٠١٣م حدها جوجل بأكثر من ثلاثين مليون مصري، وتم إقصائهم عن حكم البلاد وتولت سلطة شرعية جديدة اختارها الشعب من خلال انتخابات قانونية. ولا شك أن كل الجماعات المنحرفة والإرهابية المسماة خطأ بالإسلامية لتضليل الناس، هي ورقة شيطانية في يد من أسسها من أجهزة مخابرات صهيونية وغربية، لتحقيق أهدافهم في تحقيق استراتيجية برنارد لويس المتمثلة في إخفاء العالم العربي من الخريطة

(١) راجع توينبات هيلارى كلينتون التي سريتها الإدارة الأمريكية لـ (ترامب) الجمهورية قبيل الانتخابات

الرئاسية الأمريكية أكتوبر ٢٠٢٠م. وراجع حلقات عمرو أديب السابق ذكرها

الجغرافية، واستيلاء هذه الأجهزة على كل مقدرات المجتمعات العربية المالية والاقتصادية والبشرية، بل وإسقاطها و إنهاءها من الوجود.

وبشكل عام نستطيع تلخيص أهم أهداف الجماعات الإسلامية فيما يلي:

١- إثارة الشباب خاصة والشعب عامة من خلال إثارة الفتن ونشر آلاف الشائعات الكاذبة والتشكيك في إعلانات وتصريحات الحكومات وإيقاع الفتنة بين الشعب من جهة، ومؤسساته وجيشه ومؤسسة الرئاسة من جهة أخرى، بغرض النزول إلى الشارع في ثورات، ومن أجل إثارة حروب أهلية، وهذا ما أطلقت عليه كونداليزا رايس الفوضى الخلاقة أو الربيع العربي لإسقاط الدول وليس النظام فقط. وفكرة الفوضى الخلاقة والربيع العربي أفكار واقعية وهي تطبيق لمشروع برنارد لويس لإسقاط العالم العربي لصالح إسرائيل والغرب؛ ولذلك ابتدعوا ما يطلق عليه حروب الجيل الرابع والجيل الخامس. هذه الحروب هدفها تخريب وتشويه عقول الشعب خاصة الشباب ليثور على دولته ونظامه السياسي كوكيل عن الصهيونية والاستعمار العالمي، وهدفها تجنيد الشباب للانضمام للجماعات المسماة إسلامية لتخريب بلادها ودولها دون تدخل عسكري من هذه القوى الغربية والصهيونية، فهي حرب بالوكالة.

٢- محاولة إنهاء الدول من خلال الثورات المصطنعة التي تتحقق من خلال العهر الإلكتروني ونشر الفتن وآلاف الشائعات الكاذبة ومحاولة جذب الشباب لهذه الجماعات المسماة "إسلامية"، إما عن تبني لرسالتها التخريبية بزعم أن هذا هو الإسلام، أو عن رغبة في الحصول على أموال تبذلها المؤسسات الصهيونية والغرب بالتعاون مع دويلة قطر التي تقوم بدور الممول الأساسي للإرهاب.

٣- إرباك الدولة من خلال القيام بعمليات إرهابية، قتل وسفك دماء قوى الأمن والشعب وتدمير المؤسسات هنا وهناك مستعينة بالأجنحة العسكرية في هذه الجماعات. وتقوم القوى الغربية بتجنيد وتعبئة الشباب في الدول الغربية وتسليحهم وتدريبهم الخ . . . وأخطر عملها أنها توظف المرتزقة من شباب هذه الدول، مستغلة معاناتهم من مشكلات كالفقر والبطالة والجهل بحقيقة الدين وكل الأديان التي تجرم كل أشكال التطرف والإرهاب والعنف.

٤- تستهدف هذه الجماعات تجنيد الشباب والنشء من خلال آليات التواصل الاجتماعي التي يقبل عليها الغالبية العظمى منهم. وهم يستعينون في ذلك بكبار المتخصصين في الإعلام الإلكتروني من خلال بث الأخبار الكاذبة أو الألعاب الإلكترونية، وكل أشكال الفتن والتفسير

الكاذب للنصوص الدينية ونشر مجموعة غير منصوره من الشائعات والأباطيل الدينية والسياسية والاجتماعية. كل ذلك لتشويه وتزييف عقول الشباب لإثارته ضد النظام الحاكم ومؤسسات الدولة.

أساليب مواجهة الجماعات المتطرفة والإرهابية:

لا شك أن هذه الجماعات المتطرفة والإرهابية التي تتخذ من الإسلام ساترا لتنفيذ أهدافها الخبيثة، ولجذب الشباب ودفعه لتبنى أفكارها ومبادئها الشاذة والتي تتناقض كلية مع أهداف ومبادئ صحيح الإسلام التي هي الرحمة والسلام والإخاء والتقدم وحقوق الإنسان وحرياته لكل الناس دون استثناء، لا شك أن هذه الجماعات التي تمارس الجرائم المنظمة ضد الشعوب والمؤسسات، هي جماعات عابرة للحدود وللدول وللقارات؛ لهذا فإن المواجهة تتطلب أن يتعاون في تحقيقها كل دول وأنظمة العالم في كافة القارات ويتعاون في مواجهتها والحرب ضدها كل أنظمة المعلومات والأمن في العالم؛ وذلك من خلال المؤسسات الدولية أو الإقليمية أو التعاون بين دول الجوار. وهذا يعنى الامتناع عن تقديم أي شكل من أشكال الدعم المالي وإمدادها بالسلاح، أو تدريب أعضائها على هذه الأسلحة، أو توفير الملاذات الآمنة والعلاج والسكن لهم. هذا إلى جانب أنه يجب مواجهتها قانونياً على كل المستويات الدولية والإقليمية والمحلية، لمكافحة الإرهاب والتطرف وكل أشكال العنف غير القانونية وغير المشروعة .

وقد أسهم مجلس الأمن في إصدار العديد من القرارات الملزمة لمكافحة الإرهاب مثل قرار مجلس الأمن رقم ١٣٧٣ لسنة ٢٠٠١م، وهو قرار ملزم وواسع الانتشار لأنه يعتمد على الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة وأنشأ هذا القرار لجنة لمكافحة الإرهاب تتألف من جميع الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن، ويلزم هذا القانون جميع الدول الأعضاء بما يلي: تجريم تمويل الإرهاب، العمل دون تأخير على تجميد أية أموال تتصل بأشخاص ضالعين في أعمال الإرهاب، تجميد أية أموال خاصة بالإرهابيين والامتناع عن تقديم أي دعم مالي لهذه الجماعات، عدم تقديم أي ملاذ آمن للجماعات الإرهابية، تبادل المعلومات بشأن أي من هذه الجماعات التي مارست الإرهاب أو تخطط لارتكاب عمليات إرهابية، التعاون بين الحكومات فيما يتصل بالتحقيقات أو عمليات التوقيف وتسليم المجرمين والمقاضاة لمن يتورطون في الأعمال الإرهابية، ضرورة النص في القوانين المحلية على تحريم تقديم المساعدات النشطة والسلبية للإرهاب وتقديم المخالفين للعدالة، تنفيذ تدابير فعالة لمراقبة الحدود بين الدول.

وهناك العديد من الاتفاقات العربية لمكافحة الإرهاب^(١)، كما ينبغي مواجهة التطرف الفكري وما تبثه الجماعات الإرهابية من تفسيرات زائفة للنصوص الشرعية ونشر الفتن على أجهزة التواصل الاجتماعي من خلال نشر الوعي الاجتماعي والثقافي والوطني، ونشر صحيح الدين وما جاء بالكتب السماوية لنشر الرحمة والسلام والإخاء والتكافل بين كل الناس. هذا إلى جانب محاولة مواجهة كل أشكال التخلف الاجتماعي والاقتصادي والصحي والتعليمي . . . التي يمكن أن تدفع بمن يواجهها من الشباب أن يكونوا أسرى للضلالات وكل أشكال التطرف التي تبثها الجماعات الإرهابية من خلال أجهزة التواصل الاجتماعي. وهذا يعني ضرورة تبنى خطط وبرامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية لمواجهة الفقر الشديد والجهل والمرض والبطالة والعشوائيات السكنية . . . إلخ، مع التسليم بأن هذه الجوانب للتخلف لا يمكن إطلاقاً أن تكون مبرراً للوقوع في براثن الجماعات الإرهابية، أو ذريعة للتطرف الفكري أو السلوكي.

وفي مواجهة التطرف والإرهاب ينبغي أن نميز بينهما، فالتطرف يمكن أن يكون أمراً فكرياً كما يمكن أن يتحول إلى سلوك يدعوا الناس إلى تبنى التطرف من خلال اللقاءات المباشرة أو من خلال وسائل التواصل الاجتماعي إذا كان التطرف قاصراً على الفكر ولم يتحول إلى سلوك ناشر للتطرف، ولم يتحول إلى عمل إرهابي (تفجير، قتل، اعتداء...) على أفراد الجيش والشرطة والمواطنين، أو اعتداء على مؤسساته. فالتطرف الفكري يجب مواجهته بالفكر من خلال كل أجهزة الدولة، وأقصد بأجهزة الدولة التربية والتعليم والمساجد والكنائس وأجهزة الشباب مثل الساحات والأندية الرياضية، وأجهزة الثقافة مثل مراكز الثقافة في المحافظات والمراكز والقرى، ومثل أجهزة المجتمع المدني - الجمعيات الثقافية المسجلة في التضامن الاجتماعي، ومثل كل جهات الإعلام المشاهد والمسموع والمقروء، ويمثل الدور المهم الذي تقوم به الجماعات ضد هدم المجتمع، وما تعقده من ندوات ومؤتمرات لبحث قضايا التطرف والإرهاب، والخروج بتوصيات منبثقة عن دراسات علمية. هذه التوصيات العلمية المنهجية الواقعية ترسل إلى الأجهزة والمؤسسات والوزارات المختصة القدرة على الاستفادة منها وتفعيلها لمواجهة التطرف والإرهاب.

(١) راجع دراسة لمكتب الأمم المتحدة المعنى بالمخدرات والجريمة والجرعة المنظمة بفينا: دراسة حول تشريعات مكافحة الإرهاب في دول الخليج العربي واليمن ٢٠٠٩م - الأمم المتحدة نيويورك. راجع أيضاً ، أمانة مجلس الستون الجامعة العربية: قرارات المجلس بشأن صيانة الأمن القومي العربي ومكافحة الإرهاب - الجزء الأول ٢٠١٤-٢٠١٩ القاهرة ٣٠ سبتمبر ٢٠١٩م.

وقد ربط أمين عام الأمم المتحدة "أنطونيو جوتيريش" بين مكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان في خطاب له ٢٠١٨/٨/١٦ في لندن ذهب فيها إلى أن مكافحة الإرهاب من أشد التحديات التي تواجهها مجتمعات اليوم. لكنه يرى أنه يجب على كل الدول مكافحة الإرهاب دون الإخلال بحقوق الإنسان وحياته، الإنسان الملتزم بالقانون والذي لم يرتكب عملاً يمس حقوق الآخرين أو حقوق بلده، كما يؤكد أنه لا شيء يبهر الاستهداف العشوائي للمدنيين، والدمار الذي يزهق الأرواح، ويقضى على أسباب الرزق^(١). وأن الاعتداءات الإرهابية قد زادت حجباً وانتشاراً لدرجة أنها دمرت مجتمعات وتسببت في زعزعة استقرارها. ففي عام ٢٠١٧م قد ما لا يقل عن ١١٠٠٠ اعتداء إرهابي في أكثر من مائة بلد، مما أدى إلى مصرع أكثر من ٢٥٠٠ شخص ولصابة ٣٣٠٠٠ آخرين. كما أنه يؤكد على نقطتين الأولى: لا ينبغي ربط الإرهاب بأي دين أو عرف أو جنس، الثانية: لا يوجد أي عذر يبهر الإرهاب، وهذا ما تنص عليه المادة ٥ من الاتفاقات الدولية لقمع الهجمات الإرهابية بالقتال. كذلك أكد الأمين العام على ضرورة تبنى الدول للتنمية والحقوق الشاملة للجميع، ومواجهة الفقر المدقع وعدم المساواة، والإقصاء والتمييز، لكن وجود ذلك ليس مبرراً للتطرف والإرهاب. ويؤكد أن المسار الرئيس لمواجهة الإرهاب في الأمم المتحدة يعتمد على الوقاية ويتمثل فيما يلي:

١- منع نشوب النزاعات والتنمية المستدامة وهي خط الدفاع الأول ضد الإرهاب وهو ما يسميه بالدبلوماسية الوقائية. وتحدد إستراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب لعام ٢٠٠٦م أولويات إستراتيجية. وتتمثل إحدى ركائزها الأربع في ضمان الاحترام الكامل لحقوق الإنسان وسيادة القانون في سياق مكافحة الإرهاب وتؤكد هذه الإستراتيجية على التصدي للعوامل التي تدفع الشباب إلى التطرف وتجعل من الإرهاب خياراً مشؤوماً بالنسبة لهم؛

٢- التنمية هدف عام في حد ذاته، وهي أفضل الأساليب لمعالجة الفقر وعدم المساواة وانعدام الفرص والخدمات العامة التي تغذي اليأس خاصة في نفوس الشباب. وتقوم وكالات الأمم المتحدة بدعم الحكومات الوطنية في تنفيذ خطط التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠م التي تعد علاجاً قوياً لبعض أسباب الإرهاب؛

(١) راجع كلمة انطونيو جوتيريس في الأمم المتحدة يوم ٢٠١٨/٨/١٦ لعنوان (مكافحة الإرهاب وحقوق

٣- يجب التركيز على الشباب أو يكون الاستثمار في الشباب عنصراً رئيساً في أية استراتيجية وقائية، فمعظم المجندين الجدد في الجماعات الإرهابية تتراوح أعمارهم بين ١٧-٢٧ سنة. والواقع أن الجماعات المتطرفة والإرهابية تستغل مشاعر خيبة الأمل والسخط والتخلف لدى الشباب ذكوراً وإناثاً لجذبهم أسرى أو مأجورين في الجماعات الإرهابية؛

٤- يجب كسب المعركة على شبكة الإنترنت، وقد أطلقت شركات فيس بوك، وتويتر، ومايكروسوفت، ويوتيوب شراكة لمكافحة الإرهاب (منتدى الإنترنت العالمي لمكافحة الإرهاب) ترقى إلى وقف انتشار المحتوى المتطرف على شبكة الإنترنت. ويجب على كل الدول أن تجنب الشباب الوقوع في فخ الأوهام والفتن والأفكار المتطرفة، وأن تساعد على أن يكونوا مواطنين صالحين مستبشرين قادرين على التفكير والنقد ورفض كل ما هو زائف مخادع من جانب الجماعات المتطرفة والإرهابية.

ونحن في مصر نحتاج إلى مواجهة التطرف الفكري الناجم عن حملات التجنيد الإلكتروني للشباب للانضمام للجماعات المتطرفة والإرهابية التي تنشر ثقافة العداة والكراهية للوطن وللقيم الإنسانية العليا لكل الأديان، ونحن بحاجة إلى عرض الإسلام وقيم الكتب السماوية ونشرها بين الشباب سواء بشكل مباشر من خلال التربية الدينية والتربية الوطنية، والتعرف على تاريخ مصر فجر الضمير كما أطلق عليها (بريستد) هي أقدم حضارة، وأقدم دولة، وأعرق مجتمع في العالم أو على مستوى أجهزة التواصل الاجتماعي وصحيح أن مصر أقدم دولة سواء منذ بداية الحضارة ومعرفة الكتابة وتوحيد مينا للقطرين البحري والقبلي، أو قبل معرفة الكتابة منذ النبي إدريس عليه السلام الذي عاصر نهاية عصر آدم عليه السلام. وعلى المدارس وقبلها رياض الأطفال ودور الحضانة أن توصل للأطفال والنشء حقائق الدين الصحيح وحقائق التاريخ المشرف لمصر عبر التاريخ، وعقرية المكان والزمان والإنسان في مصر، هذا من شأنه خلق الولاء لله، وللدين، وللوطن، وللقيم الإنسانية التي جاءت بها كل الكتب السماوية. وهذه المعرفة لحقائق الدين والوطن والتاريخ سوف تكون حصناً لدى الشباب ضد أباطيل وأكاذيب وفتنة أعداء مصر من الجماعات الإرهابية المسماة خطأ بالإسلامية. هذه المعلومات والتوعية، ونشر الحقائق للنشء والشباب، يجب أن يشارك فيها كل مؤسسات صناعة الثقافة ومؤسسات التربية والتعليم، والمؤسسات الدينية كالمسجد والكنيسة والمؤسسات الإعلامية، ومؤسسات المجتمع المدني، ويجب أن يكون هناك اتساقاً بين كل هذه المؤسسات في الأهداف المطلوب تحقيقها، سواء بشكل مباشر

أو بشكل إعلامي أو من خلال آليات التواصل الإلكتروني التي أصبحت تستحوذ على جزء كبير من وقت الشباب واهتماماته، ويتأثر بها كثيراً.

وعلى الأجهزة والمؤسسات الدينية - كالأزهر وأجهزة الفتوى ووزارات الأوقاف والشئون الإسلامية في عالمنا العربي والإسلامي، تحقيق التنسيق والتعاون بينها في نشر صحيح الدين والتواصل مع الشباب على أجهزة التواصل الاجتماعي، هذا بالطبع إلى جانب وسائل التواصل المباشر من خلال المحاضرات والقوافل الدعوية في كل المؤسسات التي يوجد فيها شباب، كالمصانع والمدارس والنادي وغيرها. ولا شك أن مشاركة كل أجهزة التربية والثقافة والإعلام والشباب والمجتمع المدني، ومؤسسة الأسرة، في نشر حقائق الدين الصحيح سوف يقضي على الأباطيل التي تتعمد أجهزة الكراهية والحقد نشرها على وسائل التواصل الاجتماعي. وعندما يتحقق المزيد من انتماء الشباب للوطن وتفاؤلهم بتقدمه واستقراره ونموه يتناقص اهتمامهم بالشائعات والأباطيل وفتن الجماعات المتطرفة. وها نحن نرى بالوثائق وبأعيننا ومن خلال كل أجهزة الإعلام الشريف، نرى ما حدث في مصر من تقدم غير متصور في ست سنوات، لم يكن يمكن إحداثه في أكثر من عشرين سنة. أهم هذه الإنجازات غير المسبوقة في مصر، والتي هي كلها لصالح الشعب خاصة فئة الشباب ما تم من إنجازات في قناة السويس، واستخراج الغاز والبترو، وإضافة ملايين الأفدنة الزراعية، سواء على الأرض أو من خلال الصوب الزراعية، ومحاولات القضاء على العشوائيات الخطرة، والتعليم والصحة والإسكان، والطرق و المواصلات وغير هذا كثير. يضاف إلى هذا القضاء على بعض الظواهر المرضية كأطفال الشوارع والأسر المشردة ورعاية القرى الأكثر فقراً، وبرامج تكافل وكرامة، وغير هذا الكثير، ولا شك أن هذا كله يسهم في القضاء على الظروف السيئة والضاغطة التي تسهم لدى البعض في الوقوع أسرى لجماعات الشر والإرهاب إما عن قناعة بأفكارهم الزائفة وهذا قليل جداً، أو طلباً للمال الحرام على حساب دينهم ووطنهم وكل القيم الإنسانية .

ومع كل هذه الإنجازات الأسطورية في تنمية مصر واحداث نقلة حضارية لها وافساد مخططات قوى الصهيونية والاستعمارية والجماعات الإرهابية، تحقق بفضل الله وتضامن الشعب والجيش وقوى الأمن بعد ٣٠ يونيو ٢٠١٣م، فإنه يقع جزء كبير من المسؤولية على الدولة بمزيد من نشر الصناعات الصغيرة وعمل حضانات لها، كذلك يقع جزء كبير من مسؤولية القضاء على التطرف والإرهاب على رجال الأعمال والمجتمع المدني. مطلوب منهم المزيد في أمرين: الأول المزيد من الاستثمار في الصناعة والزراعة والتجارة والخدمات لتوفير المزيد من الدخل القومي

لمصر، وللقضاء على بطالة الشباب، وعلى الفقر المدقع وتوفير فرص عمل لهم لبناء أسر مستقرة، ولممارسة حياة كريمة، أما الأمر الثاني المطلوب من رجال الأعمال فهو الإسهام في مواجهة التحديات التي تواجه المجتمع المصري من عشوائيات وفقر وبطالة وأمّية، ومختلف ما يواجهه المجتمع من أزمات من خلال إنشاء مؤسسات تعمل في مجال الإسكان والرعاية الاجتماعية للفئات المستحقة. وعليهم أيضا الإسهام مع الدولة في مختلف الخدمات كالتعليم والصحة وتقديم الخدمات لذوى الإعاقة والقرى والمناطق الأكثر فقرا والإسهام في تحسين بنيتها الأساسية.